

شعراء عصر النبوة

عصر النبوة يبدأ بنزول الوحي على النبي ﷺ بمكة وتكليفه بأمر الدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ دينه للناس، وانتهى بوفاة النبي ﷺ بالمدينة المنورة وانقطاع الوحي. وقد كانت فترة النبوة أو الدعوة ثلاث وعشرين سنة تقريباً^(١)، فعصر النبوة يراد به الفترة التي كان ينزل فيها الوحي على النبي ﷺ من الله تعالى.

وعصر النبوة موصول بالعصر الجاهلي من الناحية الأدبية، وشعراء هذا العصر ولدوا في العصر الجاهلي، وتلقوا مشاربهم منه، وترعرعت قريحتهم الشعرية فيه، وقد انقسم شعراء الحجاز فريقين عندما ظهر الإسلام، فريق تعصب لجاهليته ودين آبائه الأولين، وظل ينافح عنها ويدافع عن شيعته وحزبه، فمات بعضهم على شركه، قبل الفتوحات، وبعضهم أسلم بعد فتح مكة، فتحول من الدفاع عن المشركين إلى الاعتذار والتوبة، ومدح النبي ﷺ. وهؤلاء الذين حالفوا المشركين وماتوا على شركهم عرفوا بشعراء المشركين ويدخل فيهم من كان معهم قبل إسلامه. وفريق بادر إلى الإسلام وهم الذين آمنوا بما نزل على محمد ﷺ ونافحوا عنه، وردوا على شعراء المشركين، وعرفوا بشعراء الإسلام ويدخل فيهم شعراء المشركين الذين أسلموا، واعتذروا عما قالوه في شركهم في الإسلام والمسلمين؛ ومن مات من شعراء المشركين ولم يسلم يدخلون في شعراء العصر الجاهلي، والذين أسلموا وقالوا الشعر في الجاهلية والإسلام أطلق عليهم الشعراء المخضرمون وهم الذين أسلموا أولاً، ومن لحق بهم من شعراء المشركين فأسلم.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون الشعر ويرتجزونه في المواقف والأحوال إن لاح لهم في أنفسهم شيء، ونسب لكبار الصحابة رضوان الله عليهم شعر، كانوا يقولونه إن عرض لهم دون تكلف أو قصد، وبعضهم احترفه، وكان أبو بكر رضي الله عنه راوية ونسابه، ويعلم كثيراً من الشعر، وكان النبي ﷺ يستنشد ويستدل لقوله بما يحفظه من شعر، وكان ذواقة وناقداً، وكان عمر رضي الله عنه كذلك يستحسن بعض الشعر، ويذم بعضه ويستنشد من يحفظه ويسأل عن شعر الحكمة ومكارم الأخلاق، وصحت أقوال عنه

(١) جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين". وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أنزل على رسول الله ﷺ، وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث عشر سنين، ثم توفي ﷺ". صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ. وفتح الباري ١٨٦/٧.

أنه أوصى الناس بحفظه وأنه ديوان العرب له تاريخهم ولغتهم، وقد أدرك عمر رضي الله عنه قيمة الشعر عندما فسرت به بعض معاني القرآن وكشف به عنها وعرف مرادها منه، فقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب والشعر ديوانهم، فرأى أنه سجل للغة العرب، وديوانهم. وروى عنه أنه قال: "تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوئ تتقى" (١).

وروى عنه أيضاً أنه قال عندما أنشده رجل بيت شعر عن معنى "التخوف": "أيها الناس تمسكوا بديوان سفركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم" (٢). وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على عبد الرحمن بن عوف في منزله، وهو يتغنى بقول القائل:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر

فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن: "إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم" (٣).

وكان عمر رضي الله عنه يحب شعر زهير بن أبي سلمى، ويعجب به لما فيه من الحكمة ومكارم الأخلاق، وكان يقدم زهيراً على الشعراء، ويقول: أشعر الناس الذي يقول:

ومن هاب أسباب المنايا يئنه ولو رام أسباب السماء يسلم

ومن يك ذا مال فيخل بماله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يرل يستحمل الناس نفسه ولا يغنها يوماً من الدهر يندم

ومن يغتر بحسب عدو صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم (٤)

وكان عمر رضي الله عنه يعجب بقوله:

(1) زهر الآداب جـ ١/٢٣

(2) الموافقات للشاطبي جـ ٢/٥٨، والدلالة اللفظية للدكتور محمود عكاشة مكتبة الأنجلو ص ٤٦

(3) الكامل (٣٢٩/١٢)، رواه السهيلي في الروض الأنف جـ ٢/١٠١ على هذا الوجه، ورد رواية المبرد التي جاء فيها أن المنشد عمر، والمستأذن عبد الرحمن رضي الله عنهما، ورجح رواية الزبير بن بكار المذكورة، وقال: هو أعلم بهذا الشأن. وجميل بن معمر الجمحي من مكة، وقد سأل عمر بن الخطاب عندما أسلم عن أنقل قريش للحديث، فقيل له جميل بن معمر الجمحي من مكة، فأخبره أنه أسلم، فنأدى في قريش: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا، وعمر يقول: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(4) معلقة زهير شرح قصيدة كعب ص ٣٠ والمعلقات العشر، دار القلم، ص ١٢١، وهذه الأبيات فيها تقديم وتأخير، المنسم: طرف خف البعير.

فإنَّ الحقَّ مقطعة ثلاثٌ يمينٌ أو شهودٌ أو جلاءٌ

وقد روت كتب الأدب أخباراً عنه في نقده الشعر ورأيه فيه وله حكومات شعرية، وقد تخاصم إليه الشعراء وقضى بينهم، وشكت إليه الناس بعض الشعراء فنظر في شعرهم وقضى بينهم، وأقواله في الشعر تشهد بوعيه وتذوقه المعنى.

ومما قاله الإمام علي رضي الله عندهما طلب الخوارج منه أن يقر على نفسه بالكفر ليسيروا معه إلى الشام لقتال الخارجين عليه بها، فقال: أبعد صحبة رسول الله ﷺ والرفقة في الدين أرجع كافراً، وقال:

يا شاهدَ الله عليّ فاشهدِ أني على دين النبي أحمدِ

من شكَّ في الله فإني مُهتدي

وكان يردد ذلك كلما عرض له أمر مثله^(١).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق^(٢):

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

وغير هؤلاء كثيرون قالوا الشعر ورووه، وبعض الصحابة كانوا يحترفون الشعر قبل إسلامهم، وقالوه في الإسلام. ويقسمون على ثلاثة أقسام^(٣):

الأول: شعراء آمنوا وشاركوا في الدعوة والدفاع عن الإسلام وأشهرهم: حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه الخزرجي، وعبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه الخزرجي، وكعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه من بني سلمة (من الخزرج).

الثاني: شعراء عارضوا الدعوة وناصروها العداء، ثم أسلموا وأشهرهم: عبد الله بن الزبير، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي.

الثالث: شعراء أدركوا الإسلام ولم يسلموا، وبعضهم ناصب الإسلام العداء، وبعضهم كف

(1) الكامل ج ٣/ ١٣٥ وأكد المبرد أنه له، ولالإمام علي شعر كثير ينسب إليه، وأفراط الناس في حبه فوضعوا

الشعر على لسانه، وعلى رضي الله عنه يرتفع بإسلامه و بمكانه من رسول الله ﷺ وليس بشعره.

(2) صحيح البخاري كتاب "المغازي" باب "قصة دوس"، وفتح الباري ج ٧/ ٧١٠، وذلك في قدمه مع الطفيل بن عمرو رضي الله عنهما ليسلما.

(3) لقد رتبنا الشعراء في هذا الباب باعتبار مكانهم في الشعر، وقيامهم عليه وشهرتهم فيه، ولم نرتبهم باعتبار الفضل، فعلي بن أبي طالب وكبار الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ممن شرفوا بصحبة النبي ﷺ أولى بالتقديم لعلو فضلهم ومكانهم في الإسلام، وحسان رضي الله عنه يفضلهم بشعره، وقد أعجب بشعره رسول الله ﷺ وقدمه على غيره من الشعراء.

عن القول فيه ولم يرد عنه شيء في الإسلام، وبعضهم سمع به وهم أن يسلم، فسوّف، وعاجلته منيته قبل أن يسلم.

وشعراء عصر النبوة كثيرون، وسوف أكتفي بذكر من لهم صلة مباشرة بالدعوة الإسلامية من شعراء الإسلام وغيرهم، وأترك من سواهم ممن كانوا يعيشون بعيداً عن الصراع، ومن ماتوا قبل الدعوة والذين أسلموا مع قبائلهم في الفتوحات الراشدية وشاركوا في الحياة السياسية ونسبوا إلى العصر الأموي، فهؤلاء الذين تركناهم ذكرتهم كتب الأدب وتراجم الشعراء، لكننا أثّرنا أن ندرس الجانب الذي أهمله كثير من الأدباء، وهو علاقة الأدب بالدعوة في مهدها، وقد قدمنا من أسلم على غيره، وقدمنا من ساهموا بشعرهم في الدعوة وناقحوا عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام، وردوا على شعراء المشركين، وهجوهم وأفسدوا حجتهم، وكان لشعرهم وقع السلاح على المشركين، ومن هؤلاء:

حسان بن ثابت رضي الله عنه ^(١) : إمام شعراء الإسلام، حمل لواءهم منذ أن هاجر النبي ﷺ إلى يثرب، فنافح عن الله تعالى ورسوله ﷺ وهجا المشركين.

وقد ولد حسان رضي الله عنه في بيت شعر، فأبوه وجده شاعران، وبقي الشعر فيهم طويلاً. ويعد حسان من الشعراء المخضرمين المعبودين، وهو فحل من فحول الشعر في الجاهلية والإسلام. وعاصر حسان شعراء فحول، وأشهرهم النابغة الذبياني ^(٢)، ولبيد بن ربيعة، والنابغة الجعدي، والأعشى وغيرهم.

وكان شعر حسان الأول في المعارك التي وقعت بين قبيلتي الأوس والخزرج قبل الإسلام

(1) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن مالك بن النجار بن عمرو بن الخزرج، وبنو النجار أحوال النبي ﷺ، ويكنى أبا الوليد، وهو فحل من فحول الشعراء. وقيل: أشهر أهل المدر، وقد عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، ويعد آل حسان أعرق الناس في الشعر، فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر، وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام - الأغاني ج ٢/٣٤

(2) هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة (أو ثمامة)، وقد فضله بعض الأدباء على النابغة وزهير، والأعشى ورأوا أنه أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق الكلام وأجزلهم بيتاً، وليس شعره بمتكلف ورأى بعضهم أنه أشعر الشعراء، واعترف له بذلك حسان بن ثابت رضي الله عنه، وكان معاصراً له، وكان النابغة شاعر النعمان بن المنذر، وله فيه مدائح عظيمة مشهورة، ويتمثل بها لجودتها وحسنها، ومما قاله في النعمان:

حلفت فلم أترك لنفسك ربيعة وليس وراء الله للمرء مذهب

وقوله: فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن حلت أن المتأى عنك واسع

وقد أدرك الإسلام، ولم يسلم، فقد مات قبل أن يدخل الإسلام الشام والعراق. ارجع إلى الشعر والشعراء

عبد الله بن مسلم بن قتيبة - دار إحياء العلوم - بيروت ص ٨٨

، فقد كانت يثرب "المدينة" ميداناً للخصومات والصراعات التي يقف من ورائها اليهود، وكان حسان رضي الله عنه يدافع عن قبيلته الخزرج، ويقف في الميدان الآخر قيس بن الخطيم يدافع عن الأوس.

وكان هذا الميدان الحربي سبباً في شهرة حسان، فقد تحمس لقومه فمدح، وفاخر بأجدادهم، ووصل رحمه بملوك الغساسنة في جلق بالشام، فافتخر بقرابته منهم، فقربوه منهم، وتقاسم هو والنابغة الذبياني ، وعلقة الفحل وغيرهم شعر بلاط بني غسان بالشام، فوهبوه أعطيائهم واتصل كذلك ببلاط الحيرة، فمدح المناذرة، وقد أغرق عليه أبو قابوس النعمان ابن المنذر، فنزل عنده منزلة النابغة الذبياني حتى عاد النابغة بعد قطيعة إليه وتصالها، فتركه حسان مكرهاً.

وقد أكسبه اتصاله بالملوك مالا كثيراً، فعاش في رخاء ونعمة، وقد جعله ذلك يعني بشعر المديح فارتقى بأسلوبه وجوده.

وقد كان للصراع السياسي داخل يثرب "المدينة" أثر في شعره، فقد كان ينافح عن قبيلته الخزرج أمام شاعر فحل (قيس بن الخطيم الأوسي)، فحقق تقدماً عظيماً في فن الهجاء، فارتقى أسلوبه أيضاً وألم بأدواته وعلم أسرارها وأسلحته الفتاكة، وقد نفعه ذلك في هجاء المشركين من بعد، فقد كان هجاؤه عليهم كوقع النبل فيهم جماعة واحدة.

لقد كان المدح الذي وصل به إلى الملوك بالشام والعراق ميدانه الأول الذي بارى فيه شعراء البلاط في المملكتين، وقد أوقف مديحه في الإسلام على النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وقد كان يجاهد في المعارك بشعره، فتأذت قريش وتألمت من وقع شعره فيهم وأثره، واستطاع حسان أن يتصدى لشعراء قريش في مرحلة الصراع بين الإيمان والكفر.

وقد ضعّف بعض النقاد الدهريين شعره الإسلامي ورفعوا شعره الجاهلي عليه توهيناً وحسداً لمنزلته ودوره في الإسلام، فقد هزم بشعره جيش شعراء المشركين، بيد أن بعض المنصفين أنصفوه فقالوا إنه سلسبيل شعر فياض سريع الخاطر، عامر البديهة، خصب الذهن، فلم تنضب قريحته حتى جاور ربه.

وقد زهق ما قاله مرضى القلوب فيه، لقربه من النبي ﷺ ومكانته منه، فلم يقصدوا شعر حسان بطعنهم بل مكانة حسان في الإسلام؛ فقد مدحوا شعره الجاهلي بما فيه من هجاء وتشبيب وقذف ومغالاة في المدح وتصنع وكذب عرف به الشعراء، وذموا ما قاله صدقاً وإيماناً في الإسلام، فضعفوه، ولكن رسول الله ﷺ أعجبه شعره وسرّ به وهذا

يكفيه، وقد أصاب به مقتل المشركين، وقضى له النبي ﷺ بالنصر عليهم، فبخته بعض نقاد عصرنا حقه. ويعد حسان رضي الله عنه فحلاً من فحول الشعر ولا يمارى في ذلك اثنان، فهو شاعر مطبوع مجيد ولد في بيت شعر فأبوه وجدته شاعران، وقد كان الشعر أقوى ملكة فيه فهو شاعر شديد التأثر قوي العاطفة موهوباً.

وقد استطاع أن يخوض غمار كل موضوعات الشعر، فمدح، وهجا، وافتخر، وشبب، ورثى، ووصف، واستطاع أن يغزوا هذه الأودية ماهراً ويهيم فيها، بيد أنه تميز في موضوعي المديح والهجاء^(١).

ويتميز شعر حسان رضي الله عنه، بالصدق والتأثر والعفوية والتدفق، فشعره يتدفق تدفعاً، فقد كان يستجيب لطبعه ومشاعره ولا يتكلف التصنع، فهو ليس كزهير يتأمل شعره ويحوكه ويجوده بل يترك العنان لنفسه، ويستجيب لها، فطالعه مقتضية لا يطيل فيها، ويسرع في الانتقال الداخلي من موضوع إلى آخر، وقد يشعر أحياناً بأنه قلق مضطرب، فشعره يفتقد أحياناً إلى الترتيب الموضوعي؛ لأنه يعبر عن ثورته الداخلية مباشرة، فبعض شعره يشبه الشعر المرتجل، ويقع هذا كثيراً في شعره الإسلامي، فقد كان يفعل بالوقف فيهبط منه سيل عرم من الشعور لا يرده ولا يحبسه، فعاطفته الجياشة كانت تستجيب طوعاً، لإيمانه الصادق بالموقف، وقد كانت طبيعة الموقف، وسرعة الأحداث لا تمهلهان وقتاً لينقح شعره ويهذهبه أو يتفحصه فنياً مثل زهير الذي عرف بالحوليات، فقد كان يمكث زمناً ينقح شعره وله مدرسة منها: كعب بن زهير وبُجير أخوه، والحطيئة. وقد كانوا يتأنون في نسج الشعر وتجويده، فيخرج مصقولاً متسلسلاً مترابطاً.

وقد وضع على شعر حسان شعر في الإسلام فأضعفه، فقد نحله المتأخرون شعراً لم يقله ، وكان هذا مدخلاً إلى الطعن في قوة شعره الإسلامي، والقوائد المرتجلة لا تكون في قوة القوائد المعدة المنقحة والمتقفة، وكانت سرعة الأحداث تتطلب ارتجال الشعر لمواكبتها وملاحقتها، وكان الموقف سيداً في شعر حسان.

(1) جمع شعر حسان في ديوان وطبع مراراً في تونس أولاً (١٨٦٤م)، ثم في بومباي بالهند (١٨٦٥)، ثم مصر (١٩٠٤م)، ولندن (١٩١٠م) ط هرشفيد.

وقد دُسَّ على حسان شعر كثير ليس له بل وضع على لسانه لمكانه من الرسول ﷺ ومكانته بين شعراء الإسلام. وقد وقع مثل ذلك لغيره من كبار الشعراء وقد تعرض لهم الأبناء وكشفوا هذا التزييف وأشهرهم في هذا ابن سلام، فتناول الشعر المنحول وأسباب انتحاله، وكان منها أسباب سياسية وعصبية - ارجع إلى طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام. السفر الأول ص٥.

وبعض المحدثين يضعفون شعر حسان الإسلامي، ويستدلون لهذا الرأي بما قاله الأصمعي فيه: الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضَعُف، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية علماً جاء الإسلام فسقط شعره"، وقال أيضاً: "شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه في الإسلام لحال النبي ﷺ^(١).

وقد رأى محمد بن سلام أن حسان بن ثابت أشعر من كعب بن مالك السلمي، وعبد الله بن رواحة، وقيس بن الخطيم الأوسي، وأبي قيس بن الأسلت العوفي اليهودي. فقال: وهو كثير الشعر جيده، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد، لما تعاضلت قريش واستبَّت، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تنقى^(٢).

وهذا مما أدخل الوهن في شعره وسمَّاه الأصمعي شعراً ضعيفاً له في الإسلام، فقد كانت الأشعار الموضوععة ضعيفة وزيدت في شعره.

وقد كان حسان يستجيب لطبيعة الموقف وما تقتضيه من سرعة البديهة وحضور الذهن، وهذا كله لا يمنحه وقتاً لمراجعة شعره وحوكه، فكان هذا وغيره أسباباً مباشرة في اتهام بعض النقاد له بأن بعض شعره فيه لين وضعف.

وبعضهم تجراً وقال: إن شعره الإسلامي ضعيف، ولا يختلف مديحه فيه عما مدح به الجاهليين. وهذا الرأي فيه تعسف، فالظروف التي عاشها الشاعر وتعرض لها شعره أثرت فيه، فكان عليه أن يواكب الأحداث، فكان حسان يندفع مستجيباً لفوران مشاعره وسرعة الحدث، بيد أنه كان صادقاً عفويًا غير متكلف فكان شعره الهجائي كالسهام التي تقع جملة واحدة في الهدف.

وقد كانت سرعة استجابته لا تمهله الوقت الكافي لإطالة مطالع القصائد، والاسترسال في الوصف، والإكثار من التمثيل، وقد كان الوصف الدقيق وكثرة التفاصيل والإطالة في سرد الموضوعات والتمثل من سمات شعر الجاهلية، بيد أن شعر حسان خرج في كثير منه على هذه المعالم الجاهلية.

ولاشك أن ما نلحه الناس حسان من الشعر من بعده، أو هي بعض شعره، فقد دخل على شعره شعر منحول ركيك فيه تكلف وصنعة، وقد تعرف الأدباء على بعضه فأخرجوه من شعره. وقد غلب على شعره الرقة ولين الطبع والاقتضاب، ويرجع ذلك لتأثره بأسلوب

(1) الشعر والشعراء ص ١٩٢

(2) طبقات فحول الشعراء ص ٢١٥/١

القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ، فهدب لفظه وارتقى به ووسّع دلالاته، فارتفع أسلوبه عن جلالة الجاهلية وخشونتها وغلظتها وفظاظتها في بعض الحديث.

وقد كان لحياة حسان في المدن (الحضر) أثر في شعره، فقد عاش في يثرب (المدينة) في صباه وترى في بيت وارف ناعم، ثم انتقل إلى بلاط الغساسنة والخميين وكان لهذه الحياة الوارفة أثر في مستوى لفظه وتراكيبه، فقد خلا من الغريب والوحشي ولان جانبه ورقت حاشيته، وسلسلت ملكته الفنية فهجر خشونة الجاهلية وتجافى عن غلظتها، وغلوها وإفراطها في الوصف والزخرفة.

إن حسان بن ثابت مؤسس مدرسة جديدة "مدرسة الشعر الديني" التي استطاعت أن تتخلص من جاهليتها وماديتها وجلافتها وسوء عطنها، فاتخذت نهجاً جديداً وطريقاً واضحاً للأدب؛ فقد جعلت هدفه مكارم الاخلاق ونفى عنه الفحش والخنا، واقتدى به شعراء المديح الديني من بعده، فصار إماماً لمن بعده.

ولشعره قيمته التاريخية في الجاهلية والإسلام، فهو مصدر لمن أرّخ للجاهلية وأيامها التي وقعت بها حروب وأحداث جسام، وأرّخ حسان رضي الله عنه بشعره لصدر الإسلام، فقد تابع الغزوات والأحداث وسجلها بشعره فصار مدونة لها وسجلاً لهذه الفترة، وسنن بين ذلك في موضعه إن شاء الله.

ويعد حسان في الإسلام رائد الشعر السياسي، فقد شارك في الأحداث السياسية، وقام بدور فيها، فقد كان بمنزلة وسائل الإعلام التي توظف جهودها في الحروب والأحداث لخدمة الدولة وموقفها، فقد كان متحدثاً رسمياً عن الإسلام أمام العرب بشعره، وكان يكشف عن طبيعة الصراع بين المدينة ومكة وما آلت إليه الأمور ويرد على ما يقوله المشركون في الإسلام وأهله.

لقد كان حسان رضي الله عنه مجاهداً بشعره، فجعل شعره للدفاع عن الله تعالى ورسوله ﷺ ودينه، فرد على المشركين وأسقط حججهم، ولم يمدح أحداً من الجاهليين بل جعل مدحه للرسول ﷺ وأصحابه، وهو نوع جديد من المدح لا يبتغي به كسباً ولا عطاء، ولم ينافق أو يداهن، ولم يصف إلا ما رآه فيهم ولا يقل إلا ما هم عليه فوصف الخصال الحميدة.

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ومن طبقتهم الأولى. وكان عبد الله بن رواحة عظيم القدر في الجاهلية سيداً، وكان يناقض قيس بن

الخطيم (من بني ظفر الأوسي)، وكان في الإسلام عظيم القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ^(١)، وهو آخر الثلاثة الذين سباهم رسول الله ﷺ في قيادة غزوة مؤتة وقتلوا^(٢).

وكان عبد الله بن رواحة يجاهد المشركين بلسانه مثلما جاهدهم بسيفه وقد كان عفا صالحاً، وكان النبي ﷺ يحب قوله.

روى أبو هريرة رضي الله عنه، أنه سمع الرسول ﷺ يقول: "إن أخواكم لا يقول الرفث - يعني بذلك ابن رواحة - قال^(٣):"

وفينا رسول الله يتلو كتابه
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
يبيت يُجافي جنبه عن فراشه
إذا استنقلت بالمشركين المضاجعُ
إذا انشق معروفٌ من الفجر ساطعُ
به موقناتٌ أن ما قال واقعُ
ذكر ابن سلام أن رسول الله ﷺ دعا عبد الله بن رواحة عندما رآه يمر عليه أمام المسجد، وهو في نفر من أصحابه، فجلس بين يديه فقال: كأنه يتعجب من شعري: "كيف تقول الشعر إذا قلت؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول. قال: فعليك بالمشركين. قال: فلم أكن أعددت شيئاً، فأنتشدته، فلما قلت:

فخبروني أثمان العباء متى
قال: فكأنني عرفت في وجه رسول الله الكراهة، إذ جعلتُ قومه أثمان العباء"^(٤).
وكان المشركون قد أبوا أن يدخل النبي ﷺ عليهم مكة، فخرجوا يردونهم عنها، وقد عاهدهم على أن يحج العام المقبل، وأذنوا له في العمرة، وقد قال عبد الله بن رواحة عندما أراد النبي ﷺ العمرة وخرجت مكة تنظر إليه:
نُجالدُ الناسَ عن عُرْضِ فَنَاسِرِهِمْ
وقد علمتم بأننا ليس غالبنا
فينا النبيُّ وفينا تنزل السُّورُ
حيُّ من الناس إن عزوا وإن كثروا

(1) طبقات الشعراء ج ١/ ٢٢٣.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة مؤتة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة".

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، هجاء المشركين.

(4) طبقات فحول الشعراء ج ١/ ٢٢٥، وقد قال ذلك يهجو بني مخزوم وغيرهم من قريش. العباء: كساء جاف غليظ يلبسه الفقراء فجعلهم أثمان العباء في الخسة. والبطاريق: واحداً بطريق، القائد الحاذق بالحرب وأمورها.

ياهاشمَ الخير إن الله فضلكم
 أني تفرست فيك الخير أعرفه
 ولو سألت أو استنصرت بعضهم
 فثبت الله ما آتاك من حسنٍ
 فأقبل عليه ﷺ بوجهه فقال: "واياك فثبت الله!"^(١). فخر بنفسه وبقومه الأتصار وبنزول
 رسول الله ﷺ فيهم ونزول القرآن، وافتخر بانتصاراتهم. ومدح بني هشام رهط النبي ﷺ،
 وقد فضلهم الله تعالى على الناس، باصطفاء رسول الله ﷺ منهم، وهو يريد مدح النبي ﷺ،
 ودعا له بأن ينصره ويثبته مثلاً ثبت موسى عليه السلام ونصره.
 وقال عبد الله بن رواحة، وهو أخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ في عمرة القضاء يقودها،
 وقد اجتمع أهل مكة وغلماهم ينظرون إليه، وهو يقول^(٢):

خلوا بني الكفار عن سبيله
 نحن ضربناكم على تأويله
 خلوا فكل الخير مع رسوله
 كما ضربناكم على تنزيله
 ضرباً يزيل الهام عن مقيله
 ويذهل الخليل عن خليله

يقول: اتركونا لسبيلنا، فالحق مع الرسول ﷺ وهو على حق، وقد قاتلناكم على ما
 وعدنا الله تعالى مما سوف يجعله لنا من النصر، مثلاً قاتلناكم على ما أنزله من الحق وما
 هو كائن، وقد وعد الله تعالى رسوله النصر على المشركين وفتح مكة قال تعالى: ﴿لَقَدْ
 صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ
 رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً
 قَرِيباً﴾ [الفتح: ٢٧].

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام تحقيق ، دار المدني بجدة من ٢٢٦، ٢٢٥/١

جالد: ضرب، الغير: التغيير والتغير وغير مثل عنب.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام س٤/٢٢٤، وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة،

وديوانه ج١/١٠١. خلوا: تركوا وبعادوا، ضربناكم: قاتلناكم. والتأويل: نبأ الله إلى رسوله، ونصر الله

تعالى المؤمنين قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ

جَاءَنَا رَسُولٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَمَلَّ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ قَدْ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَظَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣].

الهام واحدها، هامة: الرأس، والمقيل: مغرز الرأس بين الكنفين.

وقيل هذا هو التأويل. وقال عبد الله بن رواحة لما قُتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأخذ اللواء فأصيب إصبعة، فارتجز وقال^(١):

يَاتِفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذِهِ حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمَنَّيْتُ فَقَدْ لَقَيْتُ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتُ
ومات رضي الله عنه شهيداً، فكان ثالثهم.

كعب بن مالك بن أبيّ بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن سلمة بن الخزرج، ويكنى أبا عبد الله، وهو شاعر الرسول ﷺ. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة رحمهم الله تعالى، وشهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدرًا. وله أشعار في الجاهلية، وعرف بشعره في الإسلام، وكان محباً لعثمان رضي الله عنه، ورثاه، وكان يقاتل إلى جوار حسان وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم شعراء المشركين.

وهو شاعر مجيد، ويقال إن أفرح بيت قالته العرب قوله في غزوة بدر^(٢):

وَبِئْرُ بَدْرٍ إِذْ يَرَدُّ وَجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمَحْمَدُ
ومن جيده قوله يوم أحد^(٣):

فَجَنْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ
ثَلَاثَةُ الْآلَافِ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ ثَلَاثَ مِائِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ

يذكر مشركي قريش ومن حالفها (أحابيشتها) وهم ثلاثة آلاف، وكانت عدتهم "سبعمائة"، ثم ذكر ما حل بهم على أيدي المسلمين وهم قلة:

فَرَاخُوا سَرِيعًا مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ

(1) فتح الباري جـ ١٠/٦١٨ والسيرة .

(2) معجم الشعراء ص ٣٠، ومن جيد قوله:

نَصْلُ السَّيْفِ إِذَا قَصَرَ بِخَطُونَا قُدُمًا وَتَلَحُّقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

(3) طبقات فحول الشعراء س ٢٣٠/١.

سميت قريش ومن حالفها أحابيشتها، لأنهم تحالفوا عند جبل حبشى أسفل مكة في الجاهلية فسمو به. والنصية: الخيار، الأشراف، وأوجف: أسرع. والوجيف: سير سريع مضطرب، الجهام: السحاب الخفيف، قطانا: من الوطاء.

ورحنا وأخرانا قطاناً كأننا أسود على لحم ببيشة ظلع^(١)

يريد: فانقلبوا خائفين راجعين منهزمين كأنهم سحب خفيف أراق ماءه، فضربته الريح فانكشف مسرعاً، فوطأت أхраهم أولاهم من شدة الفرع لكثرتهم، فعدا المسلمون عليهم مطمئنين كأنهم أسود أكلت حتى تضلّت من فرائسها، فثقلت.

وأنشد كعب بن مالك النبي ﷺ فقال:

جاءت سُخينة كي تغالب ريبها فليغلبن مغالبُ الغلاب

فاستحسن ذلك، وقال: "لقد شركك الله ياكعب على قولك هذا"^(٢).

وفي رواية: "ياكعب ما نسي ربك، أو ما كان نسياً بيتاً قلته، قال كعب: ما هو يا رسول الله؛ فقال: أنشد ياأبا بكر، فأُشد بيته السابق". ومدح النبي ﷺ وعشيرته فقال^(٣):

ياهاشما إن الإله حباكُم ما ليس يبلغه اللسان المتصل
قومٌ لأصلهم السيادة كلها قدماً وفرعهم النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى إذا غبر الزمان المحل

وروى محمد بن سيرين أن قبيلة دوس أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك^(٤):

قضينا من تهامة كل نحب وخبير ثم أغمدنا السيوف
نخبرها ولو نطقت ل قالت قواضبهنّ دوساً أو ثقيفا

كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه: ويكنى أبا عقبة وقيل أبو المضرب، أسلم عام الوفود ومدح النبي ﷺ. وهو من الشعراء الفحول المجيدين، وواحد من شعراء مدرسة الصنعة التي أسسها زهير أبوه، فقد كان يجود شعره، وينظر فيه ويحكمه ويعدّه إعداداً، فجاءت أشعاره قوية محكمة، وفيها تسلسل، وترتيب، فكل فكرة تسلم مقادها إلى التي تليها، فخرجت القصائد محبوبكة فيها سبك وترابط منطقي، ولا يشذ عن هذا إلا القليل مما ارتجله في الحال.

(1) موجفون: مسرعون، والوجف: سير سريع مضطرب. جهام: السحاب الخفيف، قطان: من الوطاء، ببيشة: موضع تكثر به الأسود.

(2) ربيع الأبرار ٢/٢٦١ (مخطوط)

ومعجم الشعراء ص ٢٣٠، ويروي: همت سخينة أن تغالب ريبها، وروى: زعمت سخينة.

(3) معجم الشعراء ص ٢٣٠

(4) العقد الفريد ٥/٢٧٨

وأجمع الرواة على أن كعباً كان أحد الفحول المجودين في الشعر والمقدم في طبقتيه، ويصفون شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو المعنى، وقد تأثر بأبيه في شعره، فجود شعره وهذبته وحاكه وثقّفه حتى لان، فليس فيه خشونة البادية وجفوتها وتمعرها وتعسفها.

وبعض الرواة يرون شعر كعب في درجة شعر أبيه زهير، وبعضهم كاد يفضلّه عليه، وكان زهير مجدداً في شعره مبتكراً في وصفه^(١).

والرواة يتفقون على أن الشعر اتصل في ولد زهير بن أبي سلمى، فكعب وأبوه زهير وجده أبو سلمى وعمتاه سلمى والخنساء (غير الخنساء المعروفة)، وخال أبيه (بشامة بن الغدير)، وكان أخوه بجير شاعراً وولده عقبة شاعر، وعرف بالمضرب وحفيده العوام بن عقبة شاعر، هؤلاء كلهم شعراء.

وقد كانت رواية الشعر فيهم، فقد روى التبريزي قصيدة "بانت سعاد" عن الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير.

وقد روى شعر جرير بن عطية ولده من بعده، فقد اتصل الشعر فيهم، فلم يتصل الشعر في بيت أحد من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام اتصاله في ولد زهير بن أبي سلمى، وولد جرير بن عطية^(٢). وكان غيرهم من الشعراء يروى عنهم.

قال الحطيئة لكعب بن زهير: قد علمت روايتي شعر أهل هذا البيت، وانقطاعي لكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً! فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال:

فمن للقوافي شاتها من يحوكها	إذا ما ثوى كعبٌ وفورَ جرولُ
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً	تخلّ منها مثل ما يتخلّ
يُنقّفها حتى تلين متونها	فيقصرُ عنها كل ما يتمثلُ ^(٣)

(1) شرح ديوان كعب بن زهير، صنعه الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري - ط ١٣٦٩ هـ، ١٩٥٠ م - الدار القومية للطباعة والنشر وله قصيدة مشهورة في مدح الرسول ﷺ "بانت سعاد"، وعارضها الشعراء من بعده.

(2) واتصل الشعر أيضاً في آل حسان بن ثابت، فحسان وأبوه وجده، وولده وحفيده شعراء، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر.

(3) الشعر والشعراء ص ٢١، وجرول لقب الحطيئة ومعناه: الأرض ذات الحجارة.

لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب العامري رحمه الله : ويكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرساتها، وهو من المعمرين، وقد أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، وقد أقام لبيد بقية عمره بالكوفة ومات في خلافة معاوية عن مائة وسبع وخمسين سنة تقريباً، وزاد بعضهم في عمره. ولم يقل شعراً في الإسلام إلا قليلاً، وزعم بعض العلماء أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً: الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالاً^(١) وقيل قال:

ما عاتب المرء الكريم لنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح^(٢)
وله قصائد في الإسلام تخالف ما قيل إنه سكت عن الشعر وهي قليلة، ومنها قصيدته التي أولها^(٣):

قضى الأمور وأنجز الموعد والله ربي ماجد محمود
وقصيدته التي قال فيها^(٤):

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقر القرار
وقال بعد أن أسن وسنم الحياة :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
وقد كان لبيد رضي الله حسن الإسلام، فقد قدم القرآن الكريم على الشعر، فأثّر عليه فحفظ بعضاً منه، وكان يقرأه على الناس إن سألوه الشعر، ومن ذلك أنه كتب سورة "البقرة" وآل عمران" لما طلب شعره، فسر عمر رضي الله عنه ذلك وزاد عطاءه من بيت المال جزاء له^(٥). وقد اعتقد بعض الباحثين أن لبيداً توقف مطلقاً عن الشعر في الإسلام، واكتفى بالقرآن الكريم، وهو أمر يحتاج مراجعة ، وقد ورد ذلك في رواية فأخذ بها الناس ، ولكن ديوانه به إسلاميات. وأرجح أنه أقل من الشعر في الإسلام، لأنه أسن وتورع عما كان يقوله من شعر الجاهلية مما كان يمدح به أو يهجو طمعاً في المال والهدايا، لكنه لم ينقطع

(1) لم أجده بالديوان.

(2) الديوان ص ١١

(3) الديوان ص ١١

(4) الديوان ص ٧٦

(5) طبقات فحول الشعراء س/١/١٣٥ وفتح الباري جـ٧/١٧٦ .

عنه لحرمة أو نهى. وقد وقع في الشعر الجاهلي بعض المعاني الدينية والحكم العالية، وقد استجيد قوله في قصيدة يرثي فيها النعمان بن المنذر^(١):

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
إذا المرءُ أسرى ليلة ظنَّ أنه قضى عملاً والمرء ما عاش أمل
حبائله مبثوثة بسبيله ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل
فقولاً له إن كان يقسم أمره ألماً يعظك الدهر أمك هابل
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معد فلتزعك العواذل
وكل امرئ يومًا سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله المحاصل

وللبيد أشعار أخرى مستحسنة ينزع فيها الخير والحكمة، ومنها:

واكذب النفس إذا حدتتها صدق النفس يزرى بالأمل
أي: اكذب النفس أن تعدها الخير وتمنيها إياه، فالنفس تزول مع هلك المرء، وهذا الزوال يبدد الأمل. ثم قال:

غير أن لا تكذبها في التقى واخزها بالبر لله الأجل
أي: لا تردّها عن الخير، والتقوى، وسسها ببر الله تعالى العظيم^(٢).
وله تأملات في جبروت الموت واعتبر بمن فنى من عظماء الناس، وله في ذلك قصائد، ومما قاله:

لا يستطيع الناس محو كتابه أنى وليس قضاؤه بمبدل
ومنها:

بل كل سيعك باطل إلا التقى فإذا انقضى شيء كأن لم يفعل

(١) الديوان صادر بيروت ص ١٣٢ القصيدة فيها تبديل وتقديم وتأخير في بعض الروايات - وانظر الشعر والشعراء ص ١٧٤، ١٥٧ وارجع إلي صحيح البخاري، كتاب مناقب الأئصار، باب أيام الجاهلية.
ورأى ابن قتيبة أن بيته الأخير: "وكل امرئ.." قاله في الإسلام، وهو شبيه قول الله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]، ويتبين من الروايات الأخرى أنه قال هذه القصيدة قبل هجرة النبي ﷺ وليس توارد المعنى في البيت، والآية دليلاً على أنه قال في الإسلام، فالكلام قد يشاكل بعضه يوماً في المعنى واللفظ.

(٢) الشعر والشعراء ص ١٧٥

وله قصائد قوية يتأمل فيها مصيره في الحياة ويذكر فيها نهاية الخلق، وأن مصير المرء إلى الفناء، ولا خير في الحياة إلا الإحسان^(١).

النابغة الجعدي عليه السلام: اسمه قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة بن جعدة، ويكنى

أبا ليلي، وكان شاعرًا مفلحًا جيد الشعر، جاهلي وأسلم، أتى للنبي ﷺ فقال^(٢):

"أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى

بلغنا السماء مَجْدَنَا وَجَدُونَا

وإننا لنرجُوا فوق ذلك مظهرًا

فقال رسول الله ﷺ: "إلى أين المظهر يا أبا ليلي؟ فقال إلى الجنة. فقال رسول الله ﷺ:
إن شاء الله، ثم قال:

ولا خير في حلمٍ إذ لم تكن له

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له

فقال رسول الله ﷺ: "لا يفرض الله فاك". فبقي عمره لم تنقُص له سن، وكان معمرًا.

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما للجعدي أنشدنا بعض شعرك فقال:

الحمدُ لله لا شريك له

من لم يقلها فنفسه ظَلَمَا

فقال: يا أبا ليلي، ما كنا نروي هذه الأبيات إلا لأمية بن أبي الصلت. قال: يابن بنت

رسول الله، والله إني لأوّل الناس قالها، وإن السروق من سرق أمية شعره^(٣).

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو من

شعراء قريش المعدودين، وكان يهاجي شعراء المسلمين، وقد هجا النبي ﷺ^(٤).

(1) الديوان ص ٤١

(2) الشعر والشعراء ص ١٨١، ونام النابغة الجعدي النعمان بن المنذر، وقيل هو أقدم من النابغة الذبياني

وعاش بعده طويلاً، فبلغ فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومات بأصبهان عن مائتي سنة. وقيل

أقل من ذلك، وقيل: عاش مائة وعشرين سنة - ارجع إلى معجم الشعراء ص ١٩٥، وكان يشايح الإمام

على رضي الله عنه، ويرد على شعراء معاوية رضي الله عنه.

(3) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي س/١٢٨، وقال المرزباني وتروى (يريد هذه القصيدة)

لأمية بن أبي الصلت، والصحيح أنها للنابغة - معجم الشعراء ص ١٩٦.

(4) واسم أبي سفيان (المغيرة)، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وكان مشركاً معانداً هجا النبي ﷺ والمسلمين،

وهجاه حسان رضي الله عنه، وكانت (سمية) وأم أبيه (سمراء) سببتين، وقد هجاه حسان رضي الله

بهما وسله من قرابة رسول الله في هجائه ونسبه إليهما، وقد أسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه، وتوفي

سنة عشرين، وصلى عليه عمر رضي الله عنه.

وكان لأبي سفيان شعر في الجاهلية فسقط وضاع ولم يصل منه إلا القليل، وقد زاد عليه الرواه شعراً في الإسلام، وبعض العلماء كشف عنه ورده، وقد قال يعتذر إلي النبي ﷺ^(١):

لعمرك إنِّي يومَ أحملُ رايةً لتغلبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمدٍ
كالمُدْلجِ الحيرانِ أظلمَ ليله فهذا أوانَ حينِ أهدى وأهتدي
هداني هادٍ غيرِ نفسي وقادني إلى الله من طردتُ كلَّ مطردٍ

وقد قيل إن رسول الله ﷺ أنكر قوله: " من طردت كل مطرود " فقال له: "أنت طردتني كلَّ مطردٍ؟ - يردد ذلك - فقال أبو سفيان رضي الله عنه: أستغفر الله يا رسول الله"^(٢). فقد هاجر النبي ﷺ بأمر من الله، ولم يبعده عن مكة أبو سفيان. وقد حسن إسلام أبي سفيان بن الحارث، وقال لأهله عندما حضرته الوفاة: لا تبكوا علي، فإني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت"^(٣). وقد رثى الرسول ﷺ فقال^(٤):

نبيُّ كان يجلو الشكَّ عنا بما يُوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأبو الحسن والحسين رضي الله عنهما. كان شاعراً إسلامياً لم يقل الشعر في الجاهلية، لأنه كان صبيّاً (أسلم في العاشرة)، ولكنه لم يقم للشعر قيام غيره من الشعراء الفحول عليه، فقد كان يقول الشعر إن عرض له، ولا يتكلف قوله. وروى عنه سعيد بن المسيب قوله^(٥):

أفاطم هاك السيفَ غيرَ ذميم فليست برعديد ولا بلثيم

(1) طبقات فحول الشعراء ص ٢٤٧/١. وقد اعتذر فيها عما مضى منه وهو مشرك يقاتل في صفوف المشركين النبي ﷺ، فقد كان كالذي يسير في ليل مظلم حيران، وهذا أوان هدايتي، وقد هداني إلي الله تعالى، من كنت أعاديته، وأضيق عليه ليخرج من مكة. أرجع إلى السيرة جـ ١٨/٤، ١٩. وقد هاجر أبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر ليسلما ولم يكونا يعلمان مخرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، فلقيا رسول الله ﷺ في الطريق وهما يريدان المدينة، فاعتذر إليه أبو سفيان، ولكن رسول الله ﷺ أعرض عنه حتى رآه يوم حنين من الذين لم يفروا وثبت معه، فرضي عنه، وسره ذلك منه.

(2) معجم الشعراء ص ٢٧١

(3) الاستيعاب جـ ١٦٤٨/٤

(4) المصدر السابق جـ ١٦٧٥/٤

(5) أرجع إلى العقد الفريد، ابن عبد ربه - ط الهيئة العامة لقصور الثقافة جـ ٢٨٣/٥

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد
أريد ثواب الله لا شيء غيره
ومرّضة رب بالعباد عليم
ورضوانه في جنة ونعيم
وقال^(١):

يا شاهد الله عليّ فاشهد
يا رب من ضلّ فإني مهتدي
آمنت بالخالق ربّ أحمد
يا رب فاجعل في الجنان مقعدي
وله أراجيز وأشعار تمثل بها في الحروب، وكان يحفظ بعض أقوال العرب السائرة
ويتمثل بها في خطبه وكان يحفظ شعراً كثيراً، وقد أكثر الناس الوضع عليه لمكانه من
النبي ﷺ والإسلام.

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ﷺ: عم النبي ﷺ، لقب بأبي
الفضل، كان من معدودي خطباء قريش وبلغائهم وذوي الفضل منهم، وكان يشابع النبي ﷺ
قبل إسلامه وينصره على المشركين، وأسلم خفية وبقي في مكة. وقد قال لأخيه أبي
طالب^(٢):

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفتُ
أبا طالب لا تقبل النصف منهم
قواطع في أيماننا تقطُر الدما
وإن أنصفوا حتى تعقّ وتظلما
وكان مع الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلم يفرّ مع من فرّ ممن دخلوا
الإسلام بعد فتح مكة عندما أهدقت به هوازن، وقال في ذلك العباس رضي الله عنه^(٣):
ألاهل أتى عرسي مكرّي ومقدّمي
نصرنا رسول الله كالبدر تسعة
بوادي حنين والأسنة تُشرّع
وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا
حنوت إليه حين لا يجنأ امرؤ
على بكره والموت في القوم مُنقَع

عمرو بن العاص ﷺ: من قريش، أحد قواد الفتوحات، قال الشعر في الجاهلية
والإسلام، فهو مخضرم، وله أشعار، وهو مشرك يهاجي بها المسلمين، وقد أسلم قبل فتح

(1) معجم الشعراء ص ١٣٠، ١٣١ وقد جمع الناس شعره، وقد زيدت عليه أقوال وخطب وأشعار وحكم لفرط
حب الناس له وتشيعهم إليه.

(2) معجم الشعراء ص ١٠١ وقد ولد العباس رضي الله عنه قبل مولد رسول الله ﷺ بسنتين، ومات آخر أيام
عثمان رضي الله عنه.

(3) معجم الشعراء ص ١٠٢.

مكة^(١)، وله أشعار في الإسلام.

العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه : وهو العلاء بن عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر، وفد

على النبي ﷺ فأنشده:

حيّ ذوي الأضغان تسب قلوبهم تحية ذي الحسنى فقد يدفع النغل
وإن خنسوا بالكره فاعف كريهة وإن خنسوا عند الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يقل
فقال النبي ﷺ : "إن من الشعر لحكماً"، وروي "لحكمة"^(٢) وهو من اقادة الفاتحين.

عبد الله بن الزبعرى رضي الله عنه : عبد الله بن الزبعرى بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد

بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي. وكان عبد الله مشركاً معانداً، وكان يعارض القرآن الكريم بشعره، فيجلس في مجلس رسول الله ﷺ ويحدث المشركين، ويخاصمه^(٣)، وهاجى عبد الله شعراء المسلمين بعد الهجرة، وله أشعار في معارك المشركين مع المسلمين يمدحهم ويغريهم بقتال المسلمين، وكان شعراء الإسلام بالمرصاد يردون عليه، وقد هرب هو وهبيرة بن أبي وهب إلى نجران يوم فتح مكة، فقال فيه حسان رضي الله عنه:

لا تعد من رجلا أحلك بغضبه نجران في عيش أحد لنيم

فعاد، وأسلم واعتذر إلى النبي ﷺ بقصيدته التي أولها^(٤):

يا رسول الملوك إن لساني رائق ما فتقت إذ أنا بُورُ

لقد ندم ابن الزبعرى عما قاله في النبي ﷺ، فقال معتذراً عما ذرب به لسانه فيه وفي المسلمين، وهو في غواية الشيطان وحبّه، فلسانه عاجز عن القول ثقیل به مما فتقه من سفه القول وضلال، فقد كان يباري الشيطان في الضلال، ومن اتبع الشيطان خاب وخسر^(٥). ومدح الرسول ﷺ والحق الذي أيده الله تعالى به لعله يعفو عن ذلالتة، وأن يغفر الله له ذنبه.

(1) العقد الفريد جـ ٥/٢٨٣ .

(2) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٥٦، ١٥٧، النّقل: الضغينة.

(3) ارجع إلى السيرة جـ ١/٥٩ و ٣٣٤ والزبعرى (بكسر الزاى وفتح الباء والراء) ومعناه: السئ الخلق، والغليظ .

(4) السيرة جـ ٤/٣٩ وستأتي القصيدة في موضوع الحماسة وقد مات هبيرة بن أبي وهب مشركاً بنجران.

(5) طبقات فحول الشعراء س ١/٢٤٢

فضالة بن عمير بن الملوّم اللبني رضي الله عنه: وهو الذي أراد قتل النبي ﷺ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول الله ﷺ: "أفضالة؟ قال: نعم فضالة يارسول الله، قال: ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله عز وجل، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه. فقال فضالة: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه". فمر وهو عائد بامرأة كان يحدثها قبل ذهابه، فقالت: هلم إلى الحديث، فقال: لا، وانبعث يقول^(١):

قالت: هلم إلى الحديث فقلت: لا يَأْبَىٰ عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكْسَرُ الْأَصْنَامُ
لرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَىٰ بَيْنَنَا وَالشِّرْكَ يَغْشَىٰ وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

النمر بن تولب رضي الله عنه: من عُكْل، وكان شاعراً جواداً، جيد الشعر فصيح جرئ المنطق، وسمّاه أبو عمرو بن العلاء: الكيس لحسن شعره، وأدرك الإسلام فأسلم، وهو القائل لرسول الله ﷺ وهو مع قومه^(٢):

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ نَقُودُ خِيلاً ضُمَرًا فِيهَا عَسَرُ
نَطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمُ ضَرَرُ
وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً فيه^(٣):

ﷺ

"هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبني زُهَيْرِ بْنِ أَيْفَشٍ (قال الراوي: هو حي من عُكْل) إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وفارقتم المشركين، وأعطيتم الخمس من الغنائم، وسهم ذي القربى، والصفى (أو قال: وصفيّه)، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله".

وقد سأله القوم الذين حدثهم بشأن الكتاب الحديث فقالوا: حدثنا أصلحك الله، بما سمعت

(1) السيرة ج ٤ / ٣٧ .

(2) الشعر والشعراء ص ١٩٥، الشحم: السمن .

(3) رواه خلاد بن قرّة عن أبيه عن سعيد بن إياس الحريري، عن أبي العلاء بن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال بينما نحن بهذا المربد (مكان بالبصرة) جلوس، إذ أتى علينا أعرابي أشعث الرأس، فوقف علينا فقلنا، لكأن هذا ليس من أهل هذا البلد! قال: أجل والله وإذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لي محمد ﷺ، فأخذناه فقرأناه فإذا فيه: وذكر النص.

من رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر. فقال له القوم أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: ألا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ لا حدثتكم حديثاً" (١).

زيد الخيل ﷺ: زيد الخيل بن مهلل من طيء، جاهلي أدرك الإسلام، وقد وفد على النبي ﷺ، وأسلم وسماه زيد الخير، وقد مات بعد عودته إلى بلده من وباء أصابه، وكان شاعراً مجوداً في الجاهلية، عاجله القدر قبل أن يقول شعراً في الإسلام (٢).

أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ﷺ، كان زعيماً لمشركي مكة في صراعهم مع الإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وحسن إسلامه وشارك في الفتوحات، ومات في خلافة الراشدين ﷺ. وله شعر قاله في المعارك ورجز، وكان قد قتل له ابن يوم بدر وأسر له آخر، فلم يعده، وقال: لا أفجع في مالي وولدي، وخرج سعد بن النعمان بن أكل بن عمرو بن عوف ﷺ معتمراً، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أَرْهَطُ ابْنَ أَكَّالٍ أَجَبِيئُوا دُعَاءَهُ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِنَامٍ أَذْلَةٌ
فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا
بِعِصْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ
لَأَكْثَرَ فَيْكُمُ قَبْلَ أَنْ يُوسَرَ الْقَتْلَا
تَحْنِ إِذَا مَا أُنبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبِلَا (٣)

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم بن أبي سفيان، ففكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إلى أبي سفيان، فخلّى سبيل سعد.

(1) سهم ذي القربي: سهم النبي ﷺ، الصفي: ما اختاره رسول الله من الغنيمة، وحر الصدر: ما يكون فيه من الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب، وفي رواية: وحر الصدر: الغل، والعداوة والحقد والغيظ وكلاهما فيه معنى الشدة والتوقف. وقد روي هذا الخبر ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ١/٣٠٠:٢ وابن سلام في الأموال ص ١١ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٠٩/١ وابن سلام في طبقات فحول الشعراء س ١٠٢/١٩، والأغاني ١٦٣، ١٦٤، والأغاني ١٥٢/١٩.

(2) الشعر والشعراء ص ١٧٩، وطبقات فحول الشعراء س ١٦٣/١.

(3) العصب: السيف القاطع، والحسام: القاطع أيضاً، وصفراء: أراد بها قوساً، والنبعة — بفتح فسكون — شجرة تنبت بالجلال تصنع منها القسي، والجمع نبع، وتحن: أي تصوت، والذي يصوت وترها. وأنبضت: مدوترها، والأنباض: أن يحرك وتر القوس ويمد. السيرة ج ٢/٢٩٤.

عكرمة بن أبي جهل ؓ: (عمرو) بن هشام بن عبد العزى القرشى، قتل أبوه يوم بدر وألقى في القليب، وكان ابنه عكرمة مشركاً شديداً للعداوة للمسلمين لما وقع لأبيه، وقد أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه وتولى قيادة أحد الجيوش في خلافة أبي بكر ؓ . وقد قال يوم أحد، وهو يومئذ مشرك يرتجز^(١):

كَلَّهْمُ يَزْجِرُهُ أَرْحَبُ هَلَا
ولن يروه اليوم إلا مُقْبِلَا
يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَيْسًا حَجَفَلَا

أبو العاص بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ؓ زوج بنت النبي ﷺ زينب، وأكبر بناته رضي الله عنها، وهو ابن خالتها، وقد أسلم قبل فتح مكة، وقال في زينب رضي الله عنها، وهو خارج إلى الشام، وقد تشوق إليها^(٢):

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ مَا جَاوَزْتَ إِرْمَا
فَقُلْتُ سَقِيًّا لَشَخْصٍ سَكَنَ الْحَرَمَا
بِنتُ النَّبِيِّ جَزَاها اللهُ صَالِحَةً
وَكُلُّ بَعْلٍ سَيَتْنِي بِالذِّي عِلْمَا

قردة بن نفاثة السلولي بن عمرو بن ثوابة بن عبد الله بن منبه بن عمرو بن هوازن، وفد إلى النبي ﷺ، وهو القائل^(٣):

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفَلْ بِهِ بَالَا
وَقَدْ أَرَوَى نَدِيمِي مِنْ مَشْعُشَعَةٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتَنِي أَجْلِي
وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ إِقْبَالَا
وَقَدْ أَقْلَبَّ أَوْرَاكَاً وَأَكْفَالَا
حَتَّى لَبِستُ مِنَ الْإِسْلَامِ سَرِيالَا

ضرار بن الأزور ؓ: شاعر مخضرم جيد الشعر. قال ضرار بن الأزور: أتيت النبي ﷺ فقلت:

وَكِرِي الْمَجْبِرَ فِي عَمْرَةٍ
وَقَالَتْ جَمِيلَةٌ بَدَّدَتْنَا
فِيَارِبْ لَا أَغْنِيَنَّ صَفْقَةً
وَجْهَدِي عَلَى الْمَشْرِكِينَ الْقِتَالَا
وَطَرَحْتَ أَهْلَكَ شَتَى شِمَالَا
فَقَدْ بَعْتَ أَهْلِي وَمَالِي بَدَالَا

(1) السيرة جـ ٣/ ١٥٤ : أرحب هلا : كلمتان يزجر بكل واحدة منهما الخيل. الجحفل: الكثير العظيم.

(2) معجم الشعراء ص ٢١٣، ومات أبو العاص في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة.

(3) معجم الشعراء ص ٢٢٣، ويروى البيت الأخير للبيد أيضاً، وقيل هو البيت الذي قاله في الإسلام، وقد روى له شعراً آخر في الإسلام.

فقال النبي ﷺ: "ربح البيع"، وقيل: "ما غبنتك صفقتك يا ضرار" (١).

الحطيئة : واسمه جروول بن أوس بن مالك بن عبس ابن غطفان، وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، وهو مجيد في جميع فنون الشعر. وهو شاعر مخضرم مشهور جيد الشعر، وهو من مدرسة زهير بن أبي سلمى، وأحد رواة شعر آل زهير، وقد تمسك بتقاليد الشعر الجاهلي وأغراضه في الإسلام. وكان هجاءً فاحشاً مسرفاً في الهجاء، وقد أسلم بعد فتح مكة ثم شارك في ثورة القبائل على الخلافة ثم دخل في الطاعة، وكان ذا شر وسفه يهجو الناس، ويدعي نسبه فيمن يحب ثم ينكره.

وقد خرج قومه بنو عبس عن سلطة المدينة المنورة بعد وفاة النبي ﷺ وشاركوا في الثورة عليها مع قبائل أخرى، فقالوا: نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة؛ لنلا يعطوا المقادة لأبي بكر رضي الله عنه، فهم لا يعترفون بسلطته، وكان الحطيئة يشايح قومه ومن معهم، فقال داعياً إلى التمرد والثورة (٢):

فدأء لأرماح نُصْبِنَ على الغمرِ	فباست بني عبس وأستاه طيء
وطعن كأفواه المزفتة الحمرِ	أبو غير ضرب يجثم الهام وقعه
فيالهِفْتَا ما بال دين أبي بكر!	أطعنا رسول الله إذ كان بيننا
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر!	أيورثها بكراً إذا مات بعده
وقوموا ولو كان القيام على الجمرِ	فقوموا ولا تغطوا اللئام مقادة
عشيّة ذادوا بالرماح أبا بكر	فدى لبني نصر طريقي وتالدي
وقد ادعى كذباً أن قومه هزموا جيش الصديق، والحقيقة أنهم فروا.	

أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة الكلبى، له أشعار كثيرة قالها في الكفر، ثم أسلم.

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر، فلما هاجر طلقها، فتزوجها ابن عمها شداد بن الأسود، وقد رثى شداد كفار قريش في بدر وذكر أم بكر فيها وأنكر البعث وسخر منه.

(1) أسد الغابة جـ ٣/ ٥٢

(2) الكامل جـ ١/ ٢٩١ والأغاني جـ ١/ ٤١. يجثم الهام وقعه: من يرك، يريد يقضي عليها، الغمر: اسم ماء، المزفتة: المطلية بالزفت (القطران).

فقال^(١):

وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ	من الشيزي تزين بالسنام
وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ	من القينات والشرب الكرام
تحيينا بالسلامة أم بكرٍ	وهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنا الرسول بأن سنحيا	وكيف حياة أصداء وهام

قبس بن سنان بن خالد بن منقر : من بني تميم، كان سيداً جواداً، وفد على النبي ﷺ في بني تميم فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: "هذا سيد أهل الوبر" (يريد أهل البادية)، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، لأنه سكر فعبت بذی محرم له، وله شعر جيد، وقد فخر في شعر له بحسبه وأصل أرومته، وفخر بكرم قومه وفصاحتهم وحسن منطقهم وبلاغتهم، وأنهم لا يفضحون جارا لهم، قال^(٢):

إني امرؤ لا يطبي حسبي	دنس يؤنبه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة	والأصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم	بيض الوجه مصافح لسن
لا يفتنون لعيب جارهم	وهم لحسن حديثه فطن

واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني سعد، فسمع بوفاة النبي ﷺ، فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بني منقر، وثار على خلافة الصديق رضي الله عنه وقال^(٣):
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة
إذا ما أتناها محكمات الودائع

(1) صحيح البخاري كتاب "المناقب"، مناقب الأنصار. وقد نحلها الناس أبا بكر، فزعموا أنه قال هذا الشعر حزناً على فراق أم بكر، وهذا فاسد، ونفت ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها. وقيل: إن الذي قالها أبو بكر بن شعوب - ذكر ذلك الحكيم الترمذي. والحديث روته عائشة رضي الله عنها. وارجع إلي فتح الباري جـ ٧/٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦. الشيزي: جمع شيز: نوع من الشجر. تصنع منه الجفان والقصاع أراد تسود بالدهن أو تملأ منه. القينة المغنية. أصداء: جمع صدى: ذكر اليوم، وقيل الطائر الذي يخرج من رأس القتل ينطق بطلب ثاره وهو من أمر الجاهلية. وهام: جمع هامة جمجمة الرأس الذي يخرج منه الطائر بزعمهم.

(2) معجم الشعراء ص ٢٠٠

(3) الكامل جـ ١/٢٩١، ٢٩٢

حبوت بما صدّقتُ في العام منقراً
وأياست منها كل أطلس طامع
وقد عادت سعد إلى حوذة الدولة وقضى جيش الصديق على ثورات القبائل المتمردة
على الدولة.

عمرو بن الأهتم المنقري: كان سيداً من سادات قومه ووفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وقد مدح عمرو بن الأهتم قيس بن عاصم ثم ذمه في حضرة رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: "إن من الشعر حكماً ومن البيان سحراً"^(١). وله شعر في مكارم الأخلاق، ومن مشهور قوله^(٢):

وكل كريم يتقي الذمَّ بالقرى وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت البلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدس بن يزيد بن درام التميمي. وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم^(٣)، وقيل أنه أنشده^(٤):

أتيناك كيما يعلم الناسُ فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
وأنا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في الأرض كدارم
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن هوازن، سيد هوازن ورئيسها يوم حنين، وأسلم ورد إليه النبي ﷺ السبايا والذرية، وله أشعار كثيرة جياذ مدح فيها النبي ﷺ وغيره ومما قاله في النبي ﷺ^(٥):

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد في الناس كلهم كمثّل محمد

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم، وفتح الباري جـ ٧/٦٩٠
(2) معجم الشعراء ص ٢١، وكان معه في الوفد عطارد بن حاجب الدارمي، والأقرع بن حابس الدارمي، والزبرقان بن بدر السعدي، والحبيب بن يزيد المجاشعي، ونعيم بن يزيد بن قيس المنقري، وعيينة بن حصن، وهم الذين نزل فيهم صدر سورة الحجرات.

(3) وارتد عطارد مع بعض تميم عن الإسلام، وكان ممن اتبع سجاح التميمية، وقال فيها ساخراً:

أضحّت نبيئتُنا أنثى نُطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكراً
فلعنة الله ربّ الناس كلهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا

معجم الشعراء ص ١٦٢

(4) معجم الشعراء ص ١٦٢، وتروى هذه الأبيات أيضاً للأقرع بن حابس، وهو من بني تميم.

(5) معجم الشعراء ص ٢٦١، وجاء في رواية أنه أنكر على منشدة قالت: "ومتى يشأ يخبرك عما في غد".

ومتى يشأ يخبرك عما في غدٍ
بالسمهري وضرب كل مُهَنَدٍ
وسط الأباعة خادر في مرصدٍ

أوفى وأعطى للجزيل لمُجَدٍ
وإذا الكتيبة جردت أنيابها
فكأنه ليث على أشباله

حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية، وكان يصرف قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ، ويكفهم عنه، وكان فيهم مطاعاً شريعاً وقد أسلم. وقال في ذلك^(١):

عليه؟ وهل غضبان للرشد سامعُ
لأقصى الموالي الأقارب جامعُ
وأهجرُكم ما دام مُدَلٍ ونازعُ
ولو راعني من الصديق روائعُ

هل قائلٌ قولاً من الحق قاعدُ
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه
تبرأتُ إلا وجه من يملك الصبا
وأُسَلِّمُ وجهي لئله ومنطقي

قيس بن رفاعة الواقفي (من الأوس) أدرك الإسلام فأسلم، وكان شاعر مجيداً، ومما قاله^(٢):

عندي وإني لدراك بأوتار
يصل بنار كريم غير غدار

وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه
من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة

مُزَرَّد والشماخ الأنماريان : وهما ابنا ضرار، قد أسلما فهما مخضرمان، وكان الشماخ أشعر من مُزَرَّد.

قال مُزَرَّد لرسول الله ﷺ^(٣):

أفأنا بأنمارٍ ثعالبٍ ذي غسلٍ
أجرٌ على الأئني وأحرم للفضلِ

تعلم رسول الله أنا كأنا
تعلم رسول الله لم أر مثلهُم

فُرَات بن حيَّان: فُرَات بن حيَّان^(٤) كان دليل قريش في الجاهلية، وهو ممن هجا رسول الله ﷺ ثم مدحه، فقبل مديحه، وله يقول حسان بن ثابت:

فإن نلقَ في تطوافنا وابتغائنا
فُرَاتَ بن حيَّانٍ يَقْظِرَ رَهْنَ هالكِ

(1) السيرة جـ ٣٠٩/١ مدل: مرسل، نازع، جاذب الدلو.

(2) معجم الشعراء ص ١٩٧

(3) الشعر و الشعراء ص ١٩٩ وتعلم بمعنى: اعلم، وأنمار بن بغيض رهطه.

(4) معجم الشعراء للمرزباني - الهيئة العامة لقصور الثقافة ص ١٨٩

وقد رد عليه فرأت بأبيات هجاه فيها^(١):

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيكا وخالك
يصيب وما يدرى ويخطي وما درى وكيف يكون النوك إلا كذلك

قطن بن حارثة العَلَيْمِي: وفد مع قومه على النبي ﷺ فأنشده:

رأيتك ياخيرَ البرية كلها نبت الأرومة من كعب
أغرَّ كأنَّ البدر سنة وجهه إذا ما بدا للناس في حُلِّ العصب
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ورشت اليتامي في السَّغابة الجُدب

فقبل إن النبي ﷺ رد عليه خيراً، وكتب له كتاباً^(٢).

قيس بن المكشوم: ابن عبد يغوث المرادي، كان سيد قومه (مراد)، وقد نصح

عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه لما ظهر أمر رسول الله ﷺ أن يذهب إلى رسول
ويسلم، فقال: ياقيس أنت سيد قومك، وقد ذكر أن رجلاً من قريش يقال له محمد ظهر
بالحجاز يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نلقاه، وبادر فروة بن مسيك لا يغلبك على
الأمر. فأبي قيس ذلك وسفّه رأيه وعصاه؛ فقد كان مبغضاً له، وكان فروة بن مسيك رضي
الله عنه ينافسه على الرياسة في مراد، فسبقه إلى النبي ﷺ، وأسلم فبعثه على صدقات
من أسلم من قومه^(٣).

مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي، يكنى أبا

حنظلة، وهو شاعر شريف، وفارس بني يربوع ومن رجالها المعدودين في الجاهلية، أسلم
واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، فلما بلغه وفاة رسول الله ﷺ أمسك الصدقة وفرّقها
في قومه فجعل إبل الصدقة فسمى الجفول بذلك، وكان له موقف في وفاة النبي ﷺ فقد
قال^(٤):

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فإن قام بالأمر المخوف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

(1) نفسه ، والنوك : الحمق .

(2) معجم الشعراء ص ٢١٠، رشت: عجيب.

(3) معجم الشعراء ص ١٩٨

(4) معجم الشعراء ص ٢٦٠

وقد قتله ضرار بن الأزور في حروب الردة بأمر من خالد بن الوليد رضي الله عنه ووقعت نساء قومه في السبي، فقدم أخوه بن نويرة على أبي بكر رضي الله عنه، فأشده مرآثي أخيه مالك وناشده في دمه وفي سبيهم، فرد أبو بكر السبي إليه، وأغلظ عمر رضي الله لخالد بن الوليد رضي الله عنهما في أمر مالك، ولمالك شعر جيد كثير.

مالك بن عارم الأشعري: أحد المعمرين، أدرك الإسلام، وأسلم وبأيع النبي ﷺ، وكان مع علي رضي الله عنه يوم صفين.

خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي. وندبة اسم أمه ونسب إليها، وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعر، وهو جاهلي، أسلم وكان صاحب لواء بني سليم يوم فتح مكة^(١).

عمر بن عدي كروب الزبيدي: وهو من مَنحج، وهو من فرسان العرب المشهورين، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم ارتد بعد إسلامه باليمن، ثم أسلم وشهد القادسية^(٢).

مالك بن الدخشم الأنصاري^(٣)، حضر بدرًا، وأسر سهيل بن عمرو العامري يومها، وقال:

أسرت سهيلًا فلن أبغي أسيرًا به من جميع الأمم
وخندف تعلم أني الفتى سهيلًا فتاها إذا تظلم
ضربت بذى الشفر حتى أتى وأكرهت سيفي على ذي السقم

أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان يحب النبي ﷺ ويمنعه من المشركين ومات على أرجح الأقوال مشركًا. وله شعر كثير في الجاهلية، وكان جيد الشعر^(٤)، وله شعر قاله في الصراع الذي قام في مكة حول الإسلام، وقد تعرض بنو هاشم للإيذاء من ذويهم. وله قصيدة طويلة في ذلك، وقد مدح النبي ﷺ فيها، ومنها:

(1) الشعر والشعراء ص ٢١٧

(2) معجم الشعراء ص ٢٤١

(3) معجم الشعراء ص ٢٦٢

(4) طبقات الشعراء ١/ ٢٤٤

وأبيضُ يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وقد زيدت فيها أبيات موضوعة، وهي صحيحة جيدة عند الأدباء^(١).

الأعشى الكبير، أبو بصير (ميمون) بن قيس بن جندل.. بن بكر بن وائل، ويلقب الصنّاجة^(٢)، وهو من الشعراء الفحول في الجاهلية، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، فردّه رجال من المشركين وصرفوه بمال وعطايا، وقالوا إنه يحرم كذا وكذا.. ويحرم الخمر، فليل عاد يتروى منها سنة ثم يقبل فمات بقرية باليمامة، وأرى أنه لم تك الخمر وحدها هي التي دفعته للعودة بل إلحاح المشركين به وعطاياهم له فأمل نفسه أن يعود بعد أن ينصرف عنهم، بيد أنه مات قبل العودة^(٣).

واختلف العلماء في زمن قدومه ليسلم، والمشهور أنه قدم بعد صلح الحديبية، فقد جاء في بعض الروايات أنه التقى بأبي سفيان فذكر له أمر الهدنة التي بينهم وبين محمد، وقد أشارت القصيدة إلى بعض ما حرّمه الإسلام وكان ذلك متأخراً، ومنها تحريم الخمر التي حرمت في سورة المائدة، وهي متأخرة^(٤).

وكان الأعشى مدمن خمر مغرماً باللذات، ويعد الأعشى من الشعراء الفحول المتقدمين وكان أجاد الأعشى في الوصف والمدح والهجاء.

وكان الأعشى يعلم شيئاً من الحنيفية واليهودية والنصرانية، فقد كان ينزل بأهل الكتاب ويستمتع إليهم وسمع شيئاً عن الإسلام وذكره في قصيدته التي مدح فيها رسول الله ﷺ وشك فيها بعض المحدثين، ولكن ما ذكره عن الإسلام لا يتجاوز ما انتشر بين العرب عنه، وذكر أن ما قاله في القصيدة يخالف ما كان عليه من حب الملذات والإقبال عليه، وهذا مردود عليهم؛ لأن الرجل قد أسن ولم تعد له فيها حاجة فأقبل يحسن خاتمته فسر بما حرّمه الإسلام وامتنحه.

(1) المصدر السابق ص ٢٤٥/١

(2) يلقب الأعشى الصنّاجة لما في شعره من غناء وقد ولد باليمامة بقرية منفوحة، ويقال إنه كان نصرانياً، وهو أول من سأل بشعره (يطلب العطية)، معجم الشعراء ص ٣٢٥.

(3) ارجع إلى الشعر والشعراء ص ١٥٩، وقد أشرت الأعشى من ناحية الترتيب - وهو مقدم بشعره - لأن العلماء اختلفوا في مسألة رغبته في الإسلام، وعلاقته به.

(4) قيل إن سورة "المائدة" آخر سورة نزلت وهي مدنية إلا الآية ٣ نزلت بحجة الوداع والآية ٢٠ نزلت بعد الفتح، وقد حرمت الخمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

وقد قال يمدح النعمان بن المنذر:

فلا تحسبني كافرًا لك نعمة
على شاهدي، يا شاهد الله فاشهد
ينكر أن يجحد فضله عليه، فعليه ملك موكل به يشهد عليه، وهو بقية من دين
إسماعيل عليه السلام.

أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عزة بن قيس بن ثقيف بن
هوازن. كان أمية شاعرًا من ثقيف، وأحواله بني عبد شمس، وكان قد نظر في الكتب
وقرأ ولبس المسوح وتعبد، وكان يأمل أن يكون النبي الذي يتحدث عنه أهل الكتاب، فلما
بعث النبي ﷺ قيل له هذا الذي كنت تطلبه فذهب عنك إليه، فحسده، فأُنزل الله تعالى فيه:
﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَمَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

وكان في الجاهلية يتعصب لدين إبراهيم عليه السلام وإسماعيل، فحرم الخمر وشك في
الأوثان ودعا إلى الحنيفية، وقال فيها^(١):

كل دين يوم القيامة عند الله
إلا دين الحنيفية زور
وروى أبو الفرج عن عكرمة بن أبي جهل قال استنشدني النبي ﷺ قول أمية بن أبي
الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا	بالخير صبحنا ربي وممسانا
رب الحنيفية لم تنفد خزائنها	مملوءة طبق الآفاق سلطانا
إلا نبي لنا منا فيخبرنا	ما بعد غائتنا من راس محيانا
بيننا يربينا آباؤنا هلكوا	وبينما نفتني الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا	أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال النبي ﷺ: "إن كاد أمية ليسلم"^(٢)، وقيل: "آمن شعره وكفر قلبه". وروى أنه قال
في مرضه الذي مات فيه:

كل عيش وإن تطاول دهرًا
منتهي أمره إلى أن يزولا

(1) الأغاني جـ ٣/ ١٨٠ وكانت ثقيف تسكن الطائف، وكان أمية قد علم شيئا من كلام النبوة من المتحفظة
مثل ورقة بن نوفل وسمع من أهل الكتاب، وجالس الرهبان.

(2) الأغاني جـ ٣/ ١٨٣ وروى مسلم رحمه الله مثل ذلك في صحيحه، وقد ذكرناه في صدر كتابنا. وروى
البخاري مثله في كتاب فضائل الأنصار، باب أيام الجاهلية "وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم".

في رؤس الجبال أَرعى الوعولا
غولة الدهر إن الدهر غولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
أجعل الموت نصب عينك واحذر
ومات ولم يسلم^(١).

وقد رثى من قتل من المشركين يوم بدر فقال^(٢):

ماذا ببدر فalcقت
هلاً بكيت على الكرام
قل من مَرَاذِبِ جَحَاجِحِ
بني الكرام أُولِي المَمَادِحِ

وقد زعم أبو الفرج الأصفاني أن رسول الله نهى عن روايتها^(٣).

دريد بن الصِّمَّة بن خِزاعة بن غزية بن جُشم بن بكر بن هوازن، وهو فارس شجاع وشاعر فحل، وهو أول شعراء الفرسان، وأكثر غزواً، وأشعرهم، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين، وهو شيخ كبير تيمناً به، وليأخذون رأيه، وقد خالف مالك بن عوف رئيسهم رأيه، ومنعهم من قبول مشورته لنلا يكون له ذكر، وخالفه فقال دريد^(٤):

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحى الغد
غوايتهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد
وقتل دريد يومئذ على شركه. وكان لدريد ابن يسمى سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله، وارتجز فقال^(٥):

إن تسألوا عني فإن سلمة
ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

(1) الأغاني جـ ٣/ ١٨٤

(2) طبقات فحول الشعراء س ١/ ٢٦٣، الأغاني جـ ٤/ ١٣٣

(3) الممادح: ما يستحسن من الأخلاق، ضد المقابح (سيء الأخلاق) جمع ممدحة. وزعم أبو الفرج الأصفاني أن رسول الله ﷺ نهى عن روايتها.

(4) الأغاني جـ ٣/ ١٨٠.

(5) الأغاني ٥/ ٩، وهذه الأبيات من الأقوال السائرة بتمثل بها الناس، وقيل إن الإمام علي رضي الله عنه تمثل بها لما خالفه رجاله من الخوارج بعد صفين. وغزية: اسم عشيرته، وهي وصف من الغزو.

(5) نفسه ٢/ ٩.

قيس بن الخطيم : وهو ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن الخزرج بن عمر بن حالك بن الأوس اليثربي، ويكنى أبا يزيد وهو شاعر مجيد فحل، فضله بعض الأدباء على حسان رضي الله عنه، كان يهاجي حسان في الجاهلية وينافره، فيما وقع بين الأوس والخزرج من فتنة في الجاهلية.

وكان حسان رضي الله عنه يمدح شعره، فقال: إنا إذا نافرتنا العرب، فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم^(١).

وقدم قيس بن الخطيم على النبي ﷺ بمكة فعرض عليه الإسلام، فقال إني لأعلم أن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي، وفيها بقية من ذاك، فأذهب فأستمع من النساء والخمر، وتقدم بلدنا فاتبعك، فقتل قبل أن يتبعه ﷺ، وقيل إن زوجته أسلمت فبلغ النبي ﷺ أنه كان يؤذيها في دينها، فلما لقيه بمكة طلب منه ألا يؤذيها ففعل وأوفى وعده^(٢). ورويت بعض أشعار قيس للنبي ﷺ، فسأل عنها الأنصار وعن صدقه فيها.

عامر بن الطفيل وهو ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ابن عم لبيد بن أبي ربيعة، فارس بني قيس، وكان عقيماً، وهو جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، أتى النبي ﷺ في وفد من قومه، فقال له: تجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعدك وأسلم. فقال النبي ﷺ: "اللهم اكفني عامراً واهداً بني عامر" فاتصرف وهو يقول والله لأملأها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً و لأريطن بكل نخلة فرساً. وكان معه أريد بن قيس أخو لبيد لأمه، وقد عزم أن يغدرا برسول الله ﷺ، فدعا عليهما فمات أريد بصاعقة أحرقتة^(٣)، ومات عامر بغدة أصابته في حلقة فقال: غدة كغدة البعير!

أريد : وهو عمرو بن قيس بن خزيمة بن جزء بن خالد بن جعفر. وأريد لقبه^(٤)، وكان أسر كفره وعزم الغدر مع "عامر" السابق، فانصرفا يتوعدان رسول الله ﷺ، فقتله الله تعالى بصاعقة، ورثاه لبيد، وله شعر روته كتب الأدب والتاريخ.

أبو عزة الجمحي (عمرو بن عبد الله) شاعر، وكان مملقاً ذا عيال، فأسر يوم بدر كافراً، فقال: يارسول الله إني ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن عليّ صلى الله عليك، فقال

(1) معجم الشعراء ص ١٩٦.

(2) الأغاني ج ٢/ ١٥٨ وقيل كانت زوجة قيس بن الشماس وهو الأرجح.

(3) وقد رثاه أخو لبيد بشعره، فقد كان محباً له.

(4) معجم الشعراء ص ١٨، وأريد من ربد التمر: اختلط سواده بكُذره، فهو أريد .

عليّ: "عليّ أن لا تعين عليّ!" يريد شعره، قال نعم. فعاهده وأطلقه، فقال^(١):

ألا أبْلِغَا عني النبيَّ محمدًا	بأنّك حقٌّ والملِيك حميدٌ
وأنتَ امرؤٌ تدعوا إلى الرشد والتقى	عليك من الله الكريم شهيدٌ
وأنتَ امرؤٌ بؤنتَ فينا مباءةً	لهَا درجاتٌ سهلةٌ وصُعودٌ
وإنّك من حاربته لمُحاربٌ	شقيٌّ ومن سألته لسعيدٌ
ولكن إذا ذُكِّرتَ بدرًا وأهلها	تأوَّبُ ما بي حسرةٌ ووقعودٌ

فدعاه صفوان بن أمية بن خلف إلى الخروج يوم حرب أحد، فقال إن محمدًا قد منّ علي وعاهدته أن لا أعين عليه، فلم يزل به وكان محتاجًا، فأطعمه وطمّعه حتى أطاعه. وقيل قال له: لك الله على إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر. فخرج ففسار في بني كنانة فحرضهم، فقال^(٢):

يا بني عبد مناة الرُزّامُ	أنتم حُماة وأبوكم حامٌ
لا تعدوني نصركم بعد العام	لا تسلّموني، لا يحلّ إسلام

وخرج أبو عزة مع المشركين في أحد، فأسرّه المسلمون، فقال: يا رسول الله منّ عليّ! فقال النبي ﷺ: "لا يلسع المؤمن من جحر مرتين"، وروي: "لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعتُ محمدًا مرتين. فأمر بقتله"^(٣).

هبيرة بن أبي وهب: بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم وكان شاعرًا، معدودًا في قريش وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأذله الله تعالى وأبعده وطرده حتى صار الناس لا يباليون به، وقد هرب من مكة في الفتح إلى نجران، ومات بها مشركًا وأسلمت

(1) طبقات فحول الشعراء جـ ١/٢٥٣، وجمهرة الأمثال للعسكري جـ ٢/٣٨٧ - ٣٨٨، والسيره

جـ ٢/٣٠٦، ٣٠٧، التقى شهيد: شاهد حاضر، بؤاه منزلًا: نظر ما يرى، المباءة: المنزل، تأوَّب: رجع من الأوب، وهو هنا بمعنى جاء من الأضداد. يقول تأتي حسرة وتعود. وتغذو على وتروح.

(2) طبقات فحول الشعراء س ١/٢٥٤، ٢٥٥. الرزّام: جمع رازم، رجل يثبت في مكانه من شجاعته في الحرب، وبنو عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش.

(3) السيرة جـ ٣/١١٧ والفائق للزمخشري: لسع، وطبقات فحول الشعراء س ١/٢٥٥، ويمسح عارضيه كناية عن الشتماتة والترقب والتباهي بما فعل والسخرية والخديعة.

زوجته، وقد قال يوم أحد^(١):

قَدْنا كِنانةٌ مَنْ أكنافِ ذي يمنِ عَرَضَ البلادِ على ما كان يُزجِها
قالَت كِنانةٌ أَيْنَ تذهبون بنا قلنا النخيل! فأموها ومافِها^(٢)

يقول: قدنا كنانة من مكة سالكين بهم مفاوز الأرض على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الغزو والطمع في الظفر، فسألوا عن وجهتهم فقالوا نريد مدينة محمد (أرض النخيل) فقصدوها، يشير إلى غلبتهم يومئذ وكثرتهم.

أبو قيس بن الأسَلْت: من بني وائل من الأوس، كان يحب قريشاً وصهرًا لها ويقيم فيهم، وله شعر يذكر فيه قريشاً وفضلها، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض، وينهاهم عن الحرب، وقد كان لا يعادي رسول الله ﷺ، وقد نصح قريشاً أن تكف يدها عنه في شعر له، ويألم لما وقع في قريش من خلاف فذكرهم بمن أهلكتهم الحرب من الأمم السابقة، وعظم في قصيدته شأن قريش في الناس وأنهم إمام العرب ومما قاله^(٣):

أقيموا لنا دينًا حنيفًا فأنتم لنا غاية، قد يُهتدي الذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة تؤمُّون والأحلام غير عَوَازِب
وأنتم إذا حصَلَ الناس جوهرٌ لكم سرَّةُ البطحاء شُمُّ الأرانِب

وقيل أقبل يريد النبي ﷺ، فقال له عبد الله بن أبي: خفت والله سيوف الخرج! قال: لا جرم، والله لا أسلم حولاً فمات في الحول^(٤).

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد الغزى بن قصي بن كلاب القرشى، كان مشركاً مسناً، وكان من مشايخ مكة، وهو من النفر الذين طلبوا من عبد المطلب أن يكف ابن أخيه عن الدعوة. وكان الأسود بن المطلب قد أصيب ثلاثة من ولده: زَمْعَةُ بن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحرث بن زَمْعَةَ يوم بدر، وكان يحب أن يبكى على بنيه، فبينما هو كذلك إذ

(1) طبقات فحول الشعراء س ٢٥٧/١، والسيرة ج ٢/٤٠٨، و ج ٤/١٤٩ - الأكناف: جمع كنف: الناحية، نو يمن: موضع قريب من مكة. عرض البلاد: ما اتسع من أرجائها، ونواحياها: نصب على الظرفية، أزجى القوم: سامهم ودفعهم.

(2) النخيل: يريد به يثرب، وكانت ذات نخيل تعرف به، أم قصد.

(3) السيرة ج ١/٣٠٣ - ٣٠٥، وهي قصيدة طويلة. سرّة الشيء خيره وأعلاه. شم: جمع أشم. وهو العالي المرتفع، الأرانِب: جمع أرنبية، وهي القصبية التي فيها ثقب الأنف.

(4) طبقات فحول الشعراء س ٢٢٧/١

سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحلَّ النَحْبُ؟^(١) هل بكت قريش على قتلها لعلى أبكي على أبي حكيمة؟ يعنى زمعة ؛ فإن جَوْفِي قد احترقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته، قال: حين يقول الأسود:

وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ؟ ^(٢)	أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ
عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ ^(٣)	فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ
وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ ^(٤)	عَلَى بَدْرِ سَرَاةٍ بَنَى هُصَيْيصٍ
وَبَكَّى حَارِثًا أَسَدَ الْأَسُودِ	وَبَكَّى إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ
وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ ^(٥)	وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَسْمَى جَمِيعًا
وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدْرٍ لَمْ يَسُدُّوا	أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالُ

الزبير بن عبد المطلب: كان شاعرًا، وشعره قليل، وما اطمأن العلماء إلى روايته^(٦):

ولولا الحبش لم تلبس رجال
ثياب أعزة حتى يموتوا

مقيس بن ضبابة بن حزن بن يسار، أسلم ثم ارتد فأهدر النبي ﷺ دمه، فقتله نميلة بن عبد الله (رجل من قومه) يوم فتح مكة، وهو القائل^(٧):

رأيت الخمر طيبة وفيها
خال كلها دنس ذميم

فلا - والله - أشربها حياتي
طوال الدهر ما طلع النجوم

(1) النحب: البكاء بصوت ، والمعروف فيه النحب .

(2) السهود: عدم النوم .

(3) البكر: الفتى من الأبل ، والجدود : جمع جد ، وهو الحظ والبخت .

(4) سراة القوم: خيارهم وأشرفهم .

(5) لا تسمى: أراد لا تسأى ، فنقل حركة الهمزة إلى السين، ثم حذف الهمزة، ومعناه لا تملني، والنديد :

الشبيه والمثل، السيرة جـ ٢/٢٩٢ .

(6) طبقات فحول الشعراء س ١/٢٤٦ .

(7) معجم الشعراء ص ٤٣٥ .

سأتركها وأترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسوم

أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي: هو المنذر بن حَرْمَلَةَ (الطائي) كان جاهلياً وكان نصرانياً، أدرك الإسلام ولم يسلم، فمات على نصرانيته^(١).

وهو من المعمرين، وأدرك خلافة عثمان رضي الله ونادم الوليد بن عقبة، وقيل شرب معه خمرًا فعزله عثمان، فقال في ذلك أبو زبيد:

من يرى العيرَ لابن أروى على ظهر المروى حداثهن وربت عجالاً
وأروى هي أم عثمان رضي الله عنه والوليد، فهو أخوه لأمه. وقال في الخمر التي عوقب عليها الوليد بالعزل:

قولهم شربك الحرام وقد كان شرابٌ سوى الحرام حلالٌ
وقيل عنه شعره إنه كان جيد الوصف، وقد أعجب النقاد ببعض شعره وليس له شعر في الصراع بين الإسلام والشرك؛ لأنه كان بمنأى عن الحجاز موطن الصراع. وقد شارك شعراء اليهود العرب في الحياة الأدبية، وشارك بعضهم في الصراع بين الإسلام ومعارضيه، وأشهرهم:

كعب بن الأشرف الطائي اليهودي: كان يعيش في يثرب (المدينة المنورة) مع أحواله من بني النضير، وكان سيداً فيهم، ويكنى أبا ليلى وله شعر جيد، يعرف به وكانت له مجالس شعرية، ومباريات يناشدهم الشعر^(٢).

وقد شارك كعب بن الأشرف اليهود مؤمراتهم على الإسلام والمسلمين فكاد لهم وحرّض عليهم المشركين وهجا المسلمين وألب عليهم وشبب بنساء النبي ﷺ وبنساء المسلمين، فأمر بقتله^(٣). وقد ذهب كعب بن الأشرف إلى مكة بعد أن بلغه مصاب المشركين، وحرّضهم على قتال النبي ﷺ والثأر لأشرافهم الذين قتلوا ببدر، وبكى أصحاب القلب (بئر ببدر ألقى به النبي ﷺ قتل المشركين) ، ثم رجع كعب إلى المدينة فشبب بأم الفضل بنت

(1) معجم الشعراء ص ٢٧١ .

(2) كعب بن الأشرف شاعر يهودي، واختلف في نسبه فقيل: إنه من طيء، وأمه من بني النضير، فنشأ في أحواله وكان شاعراً فارساً، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وكان عدواً للنبي ﷺ يهجو ويهجو أصحابه، ويخذل منه العرب، بعث النبي ﷺ نفرًا من أصحابه فقتلوه في داره - الأغاني ج ١٩/ ١٠٦ .

(3) معجم الشعراء ص ٢٣١ .

الحارث فقال^(١):

أَرَا حِلَّ أَنْتَ لَمْ تَخُلْ بِمَقْبَةٍ
صفراء رادعة لو تُعَصَّرُ انعصرت
يرتج ما بين كعبيها ومرفقها
أشباه أم حكيم إذ تواصلنا
إحدى بني عامر جُنَّ الفؤاد بها
فرغ النساء وفرغ القوم والذها
لم أرَ شمساً بليلاً قبلها طلعت

وتارك أنت أم الفضل بالحرم!
من ذي القوارير والحناء والكتم
إذا تأتت قياماً ثم لم تقم
والحبلى منها متين غير مُنْجِذم
ولوتشاء شفت كعباً من السقم
أهل التَّحَلَّةِ والإيفاء بالذم
حتى تجلّت لنا في ليلة الظلم

وشبب بنساء أخريات من نساء المسلمين حتى آذاهن، فقال النبي ﷺ: "من لي من ابن الأشرف!" فقتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه وسلطان بن سلامة بن وقش، وعباد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن جبر رضي الله عنهم.

جبل بن جوال : وهو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن غطفان ، وكان يهودياً وكان في صفوف المعارضين للإسلام، وبكى جبل بن جوال بني النضير وبني قريظة وهجا المسلمين فقال^(٢):

أَلَا يَاسَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ
وأقفرَت البؤيرة من سلامٍ
وقد كانوا ببلدتهم ثقلاً
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه
أقيموا ياسرة الأوس فيها
تركتكم قدركم لا شيء فيها
لما لقيت قريظة والنضير
وسعية ابن أخطب فهي بور
كما ثقلت بميطان الصخور
بمجد لا تغييه البدور
كأنكم من المخزاة عور
وقدرُ القوم حامية تفور

فرد عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه ، فذكر خيانتهم وغدرهم ، فقد نصروا قريشاً ، وأولى بهم أن ينصروا من معهم بيثرب ، وخالفوا كتابهم ولم يعملوا به ، وأصروا على الكفر، فجدحوا نبوة محمد ﷺ: وقيل إنه أسلم وله صحبة .

(1) تاريخ الطبري، محمد بن جعفر بن جرير الطبري - دار المعارف ط٦/١٨٤

(2) السيرة ج٣/٣١٢، ٣١٣ .

(3) ديوان حسان ص ١٩٤ .

تفاقد معشر نصرُوا قريشاً
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم عمى من التوراة بور
بتصديق الذي قال النذير

سِمَاك اليهودي: وهو من شعراء اليهود المشهورين، وكان يهاجي شعراء الإسلام.
وقد حزن لمقتل كعب بن الأشرف وبكاه قائلاً^(١):

أَرَقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ
أَرَى الْأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعاً
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْباً
تَدَلَّى نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ
فَغَادَرَهُ كَأَنَّ دَمًا نَجِيعاً
بَلِيلٌ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ^(٢)
وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرٌ
بِهِ التَّوْرَةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ
وَقَدْ مَا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
وَمَحْمُودُ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ^(٣)
يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَبِيرٌ^(٤)
أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّصِيرُ
فَقَدْ وَأَيُّكُمْ وَأَبَى جَمِيعاً

كعب بن أسد بن سعيد القرظي: اليهودي (من بني قريظة) وله مع قيس بن الخطيم مناقضات في يوم بُعث^(٥).

وشاركت المرأة في الصراع بدور كبير، فنساء المسلمين كن من وراء أزواجهن وأبنائهن، ونساء المشركين الموتورات التكلييات والأرامل ممن فقدن رجالهن وذويهم، كان لهن أثر كبير في المعارك فقد كن يحرضن الرجال على الثأر والانتقام. وقُتيلة بنت الحارث التي رثت أخاها النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف، وقد قتله على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد بدر لما قاله في الإسلام والمسلمين وما فعله .

(1) السيرة جـ ٢٠٨/٣ .

(2) ارقط : سهرت وامتنعت من النوم، وضافني : نزل بي وزارني.

(3) انظر حديث مقتل كعب بن الأشرف في الجزء الثاني (٤٣٦ وما بعدها).

(4) النجيع: الدم الطرى، وقوله "مدارعه" يروى بالذال المهملة وبالذال المعجمة، فأما من رواه بالذال المهملة فهو جمع مدرعة - بكسر الميم وسكون الدال- وهو الثوب موخّصه بعض أهل اللغة بما كان من صوف.

(5) ارجع إلى معجم الشعراء ص ٢٣٢ .

ونسبت إليها قصيدة طويلة ترثيه فيها أولها:

يا راکباً إن الأثیل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق^(١)

وخنساء: وهي تماضر بنت عمرو وبن الشريد وهي أخت صخر بن عمرو، وهي

جاهلية وأسلمت، ولها مراثي مشهورة في صخر ومعاوية أخويها، وغيرهن.

* * * * *

(1) العقد الفريد جـ ٥/٢٧١، والسيرة جـ ٣/١٩٤ ، ٢٠٤ والأثيل: مكان قرب المدينة قتل فيه النضر.